[وجود] أي يهودي في أي بلد كان»، وطالب بما يعني إخراج كافة من هاجروا، منذ العام ١٩١٨، حين أكد أن النسبة التي تقبلها اللجنة العربية العليا لوجود اليهود في فلسطين، هي ٧ بالمئة من مجموع السكان. أي نسبتهم كما كانت، قبل الاحتلال البريطاني[٢٧].

واعترض الجانب العربي أيضاً، على الجزء من الكتاب الأبيض البريطاني ١٩٣٩ الخاص بتحديد الهجرة اليهودية، بمئة ألف خلال خمس سنوات على الرغم من أن الكتاب تضمن عدداً من الاسترضاءات لهذا الجانب، كما سنرى.

وهذا الرفض المتصل لم يتبدل، بالرغم من تبدل الظروف المضطرد. بينما ظلت موجات الهجرة تتدفق، على فلسطين، يحفزها جهد متصل بذلته الحركة الصهيونية، تحميها سياسة بريطانية، لم يجر التراجع عنها أبداً. ولم يتم التخفيف من شدتها، إلا في وقت واحد هو الوقت الذي رافق ثورة ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩، واحتدام الظروف التي قادت إلى قيام الحرب العالمية الثانية. وإذا كان عدد الذين وفدوا إلى البلاد من اليهود، في العام ١٩٢١، بلغ أكثر، قليلاً، من تسعة آلاف مهاجر، فإن الرقم قفز، في العام ١٩٣٥، إلى قرابة ٦٢ ألفاً، مع أن الاحتجاجات العربية ضد الهجرة لم تبهت.

والذي لا شك فيه، أن الاحتجاجات وأشكال المعارضة العربية الأخرى للهجرة قد أثرت، بصورة ما، في التخفيف من شدة وتيرة الهجرة إلى ما هو دون مطامع الصهيونيين، إلا أنها لم تلغها بالمرة. وإذا كان لثورة ١٩٣٦، التي امتدت ثلاث سنوات، أكبر أثر تحقق في هذا المجال، فإن صعود النازية والاضطهادات التي تعرض لها يهود عدد من البلدان، بسببها، وظروف الحرب العالمية الثانية حطمت القيود التي قامت في وجه الهجرة، بما في ذلك بعض التحفظات البريطانية التي وضعت، بتأثير الرغبة في التخفيف من الاعتراضات العربية. وإذا كان يهود أوروبا المشردون لم يصلوا كلهم إلى فلسطين، في سنوات الحرب، فلأسباب تتصل بمصاعب التنقل، زمن الحرب، وباعتبارات الحرب، ذاتها، وبرغبات اليهود، أنفسهم، الذين لم يكونوا كلهم صهيونيين، أو متحمسين لمساندة المشروع الصهيوني.

وقد اقترنت بمسألة الرفض العربي المتصل للهجرة اليهودية، مسألة أخرى تتصل بحقوق اليهود، غير المرفوضين، الذين استوطنوا فلسطين قبل الاحتلال البريطاني، وكانوا يُعَدُّون فلسطينيين... بحقوقهم، من وجهة النظر العربية، كمواطنين في فلسطين، أي كأقلية دينية فيها. وانسحب الرفض العربي، للهجرة عموماً، على هذه المسألة، أيضاً، وأدى إلى تغييب التفكير الجاد بها لدى الجانب العربي.

الهجرة الصهيونية إلى فلسطين

كانت أهمية موضوع الهجرة واضحة، لدى الحركة الصهيونية، ولذا ظلت تلح على توسيعها وتعترض على أية قيود توضع في طريقها، وكانت بريطانيا الملتزمة بالمساعدة على تحقيق الوطن القومي اليهودي، تعتبر تسهيل عملية الهجرة واجباً عليها، يمليه هذا الالتزام، على أساس أن الشعب اليهودي «يكون في فلسطين بحكم الحق لا بفضل